

الإعلان الصحفي

١. م. د. علي فاخر

نشأة وتاريخ الإعلان

يعود تاريخ الإعلان إلى الحضارات القديمة، حيث شكّل وسيلة للتواصل التجاري والسياسي والاجتماعي. ومع تطور المجتمعات والاقتصادات، أصبح الإعلان قوة رئيسية في الأنظمة الرأسمالية، خاصة منذ منتصف القرن التاسع عشر، حين اعتمد على الصحف والمجلات، ثم توسع في القرن العشرين مع ظهور البريد المباشر، الإذاعة، التلفزيون، الإنترنت، وأخيراً الأجهزة المحمولة.

الإعلان في الحضارات القديمة

- ففي مصر الفرعونية: استخدم ورق البردي لكتابة رسائل المبيعات وملصقات الحائط، كما انتشرت إعلانات المفقودات.
- اليونان وروما: ظهرت الإعلانات التجارية والسياسية على ورق البردي والجدران.
- الصين القديمة: بدأ الإعلان شفهيّاً، ثم تطور إلى لافتات مكتوبة. ومن أبرز الأمثلة لوحة طباعة نحاسية من عهد أسرة سونغ، تُعد أول وسيلة إعلانية مطبوعة في العالم.
- أوروبا في العصور الوسطى: استخدمت الصور والرموز للتعريف بالمهن والسلع بسبب انتشار الأمية، كما اعتمد الباعة على المنادين في الشوارع للإعلان عن بضائعهم.

أشكال الإعلان قبل الطباعة

1. العلامات التجارية: ظهرت منذ 4000 عام عبر الأختام الحجرية والطينية، واستخدمت لضمان جودة المنتجات.
2. منادو المدن: كانوا يعلنون الأخبار الرسمية والسلع للجمهور الأمي.

3. اللوحات الإعلانية :استخدمت في واجهات المحلات والحانات والأسواق، وانتشرت في مصر، اليونان، روما، والصين.

الإعلان بين القرن السادس عشر والثامن عشر

- مع ظهور الصحف والمجلات، بدأ الإعلان الحديث بالتبلور.
- أولى الصحف الأسبوعية ظهرت في البندقية، ثم انتشرت في أوروبا.
- الصحف البريطانية مثل ذا دايلي كورانت (1702) حملت إعلانات منذ بدايتها لتمويل الطباعة والتوزيع.
- ظهرت النشرات اليدوية والبطاقات التجارية التي تطورت لاحقاً إلى بطاقات العمل.

الإعلان في القرن التاسع عشر

- في عام 1836، اعتمد إميل دو جيراردن في صحيفة لا بريس على الإعلانات المدفوعة لتخفيض السعر وزيادة القراء، مما أحدث نقلة نوعية.
- الإعلانات الأولى ركزت على الكتب والأدوية، ثم توسعت لتشمل الأطعمة، المشروبات، والموضة.
- سمح تكرار الإعلانات بتكوين علامات تجارية وطنية قوية.
- برزت شركات مثل كوب بروس وشركاؤه للتبغ التي استخدمت استراتيجيات مبتكرة في التسويق، مثل تقسيم السوق وفق الفئات الاجتماعية، وتوظيف الرسائل الصحية لجذب الطبقة الوسطى.

وأخيراً نتوصل إلى أن الإعلان تطور من وسيلة بدائية للتعريف بالسلع والخدمات في الحضارات القديمة إلى صناعة متكاملة تدعم الاقتصاد الحديث. ومع كل مرحلة تاريخية، كان الإعلان يعكس مستوى التطور الاجتماعي والتقني، حتى أصبح اليوم جزءاً أساسياً من الحياة اليومية وركيزة في استراتيجيات التسويق العالمية.